

نظرية غيرية إلى آيات مقارنة الأديان

د. موسوني محمد

المقارنة التي نعنيتها هي محاولة الوقوف على بعض الآيات القرآنية التي تضع الجذور الأولى لعلم مقارنة الأديان ، فالقرآن الكريم كثيرا ما يشير إلى أسلوب التعامل مع أديان غير المسلمين من أهل الكتاب اليهود والنصارى، و غيرهم من ذوي الديانات الوضعية و قد حرص في أيما موضع من احترام الغير، يقول تعالى : " لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها و الله سميع عليم " (البقرة : 256) . فالإسلام لا يكره أحدا على الدخول فيه، فقد ظهر بالآيات البينات، فالإيمان به رشد، والكفر به غي والآية نزلت فيمن كان له من الأنصار أولاد أراد أن يكرههم على الإسلام⁽¹⁾.

فالقرآن الكريم في مواضع كثيرة يقر أن ما أمر به محمد (ص) من تبليغ لأمرته من شرع، هو امتداد لشرائع سابقة، وفي هذا اعتراف بالأديان السماوية السابقة يقول تعالى : " شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي أوحينا إليك وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه " (الشورى).

وقوله تعالى : " إنا أوحينا إليك كما أوحينا إلى نوح والنبيين من بعده وأوحينا إلى إبراهيم وإسماعيل

وإسحاق ويعقوب والأسباط وعيسى وأيوب ويونس وهارون وسليمان وآتينا داود زبوراً ورسلاً قد قصصناهم عليك من قبل ورسلاً لم نقصصهم عليك وكلم الله موسى تكليماً رسلاً مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل وكان الله عزيزاً حكيماً " (النساء: 163).

وإذا كانت سمة التسامح تطبع الإسلام في تعامله مع الأديان السابقة واللاحقة فإنه لا ينبغي أن تفهم امتداديته هاته، هي محل تنافس بينه وبين هاته الأخيرة.

فامتدادية الإسلام للأديان السابقة خاصة من جانب العقيدة : هي إقرار من هذا الأخير لتبنيته للأديان السماوية السابقة، واعتراف بها فالمشروع هو إقامة الدين، ولم يرد به الشرائع فإنها مختلفة قال تعالى : " لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا " (المائدة) وبهذا المفهوم فالدين واحد وإن تعددت الشرائع ، بل في الآية المباركة دعوة إلى الاعتراف بديانات الأنبياء السابقين وعدم التفرقة والاختلاف (ولا تفرقوا فيه) " ولا تختلفوا في الدين " قال علي رضي الله عنه : " لا تفرقوا فالجماعة رحمة والفرقة عذاب " (2)

فقوله تعالى : " إنا أوحينا إليك " جواب لأهل الكتاب عن سؤالهم رسول الله (ص) أن يتزل عليهم كتابا من السماء واحتجاج عليهم بأن شأنه في الوحي إليه كشأن سائر الأنبياء الذين سلفوا (3) . سأل أبوذر رسول الله (ص) عن الأنبياء قال مائة ألف و أربعة و عشرون ألفا . قال كم الرسل منهم قال : ثلثمائة وثلاثة عشر أول الرسل آدم و آخرهم نبيكم محمد عليه السلام، وأربعة من العرب هود وصالح وشعيب ومحمد عليهم السلام (4) .

و نكران لما آلت إليه من تعكير لصفاء المنبع في الزمان و المكان ، و محاولة لتصحيح المعتقد " فالنفس بفطرتها إذا تركت كانت مقرة لله بالإلهية محبة لله تعبه لا تشرك به شيئا ، و لكن يفسدها وينحرف بها عن ذلك ما يزين لها شياطين الإنس و الجن بما يوحى بعضهم إلى بعض زخرف القول غرورا ، فالتوحيد مركز في الفطر ، والشرك طارئ ، ودخيل عليها . (5)

يقول تعالى : " فأقم وجهك للدين حنيفا فطرت الله التي فطر عليها لا تبديل لخلق الله " (الروم : 30) .

فالأصل في بني آدم التوحيد قال صلعم " كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه " (6) .

وأول ما حدث الشرك و الانحراف عن العقيدة في قوم نوح فكان عليه السلام أول رسول " إنا أوحينا إليك كما أوحينا إلى نوح و النبيين من بعده " (النساء : 163) .

قال ابن عباس : كان بين آدم و نوح عليهما السلام عشرة قرون كلهم على الإسلام - قال ابن القيم⁽⁷⁾ وهذا القول هو الصواب قطعاً فإن قراءة أبي بن كعب يعني في آية البقرة " . فاختلفوا فبعث الله النبيين " ويشهد لهذه القراءة قوله تعالى : " وما كان الناس إلا أمة واحدة فاختلفوا " (يونس : 19

يريد ابن القيم - رحمه الله - أن بعثه الأنبياء سببها الاختلاف عما كانوا عليه من الدين الصحيح - كما كانت العرب بعد ذلك على دين إبراهيم عليه السلام حتى جاء عمر بن لحي الخزاعي فغير دين إبراهيم و جلب الأصنام إلى أرض العرب و إلى أرض الحجاز بصفة خاصة فعبدت من دون الله و انتشر الشرك في هذه البلاد المقدسة وماجاورها - إلى أن بعث الله نبيه محمدا خاتم النبيين (ص) فدعا الناس إلى التوحيد ، و اتباع ملة إبراهيم وجاهد في الله حق جهاده حتى عادت عقيدة التوحيد و ملة إبراهيم و كسر الأصنام و أكمل الله به الدين ، و أتم به النعمة على العالمين .

وسارت على نهج القرون المفضلة من صدر هذه الأمة، إلى أن فشي الجهل في القرون المتأخرة ودخلها الدخيل من الديانات الأخرى، فعاد الشرك إلى كثير من هذه الأمة، بسبب دعاة الضلال". و يجمع المفكرون المسلمون على أن كل رسول يجيئ برسالة تناسب زمانه وتحقق أغراضها في ذلك الزمان، وكلما تغيرت الحاجة جاء طور من الديانة جديد يتفق مع الأديان السابقة في أصل الوحدة والكبير، ويختلف في فروعه تبعاً لحاجات الناس ، وهذا موقف الإسلام بالنسبة للأديان السابقة، فالإسلام هو وحده دين الحاضر والمستقبل " (8).

ويتحقق الجانب النظري في آيات مقارنة الأديان في القرآن الكريم في حديثه على العلاقة التي تربط الدين الإسلامي بالديانات السماوية الأخرى، وكيف أنه يعد "الحلقة الأخيرة في سلسلة الأديان، وأنه بالتالي، ورث أهم ما في الأديان السابقة، وأضاف إلى ذلك ما تحتاجه البشرية في مسيرتها إلى يوم الدين" (9) . ويؤكد هذا قوله تعالى : " ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين " (آل عمران : 85) وقوله تعالى : " إن الدين عند الله الإسلام " (آل عمران)

العلاقة بين القرآن والكتب المقدسة عناصر يجب تصورها من سائر وجوهها .

- فالقرآن الكريم يؤكد صلته بالكتاب المقدس وهو " يطلب دائما مكانه في الدورة التوحيدية، وهو بهذا وبذلك يثبت - بإعتداد - التشابه بينه وبين التوراة والإنجيل، وهو يؤكد هذه القرابة صراحة، ويلفت إليها النبي (ص) نفسه كلما جدد مناسبة "(10).

يقول تعالى : " وما كان هذا القرآن أن يفترى من دون الله، ولكن تصديق الذي بين يديه

و تفصيل الكتاب لا ريب فيه من رب العالمين " (يونس : 37)

فالقرآن بقرابته للكتب السماوية السابقة يعد مكملًا و مصححًا لمعلومات هذه الأخيرة، مع بقائه محافظًا على فكرة التوحيد " الله واحد، مخالف للحوادث، رب العالمين"، وبذلك فقد أخرج بهذه الطريقة الحاسمة ذات الله جل شأنه من نطاق الأنانية اليهودية، والتعدد المسيحي "(11).

وإذا كانت دعوة محمد (ص) (الإسلام) تتفق مع الديانات السابقة في هذه الوحدة ومصدرها الإلهي، فإنها لا شك تختلف معها في كونها الدعوة النهائية الخاتمة لجميع الأديان، وأنها دعوة عامة عربا وعجمًا أيضًا

وسودا إنسا وجنا، وبالتالي فهي دعوة صالحة لكل زمان ومكان على عكس الديانات السابقة التي كانت محدودة الزمان والمكان ؛ وأن محمدا (ص) هو خاتم النبيين وبهذا الطرح فالدين الإسلامي ليس جديدا بل هو استمرار وتجديد للوحي الذي أنزل على نوح ومن بعده من المرسلين "(12).

وتبقى العقيدة هي ترجمان الصلة بين الديانات السماوية وعليه ، فالتطور في الديانات أمر لا سبيل للشك فيه ، فعلماء المقابلة بين الأديان يجمعون على أن الإيمان بالأرواح شائع في جميع الأمم البدائية ، و أن الأمم التي جاوزت هذا الطور إلى أطوار الحضارة ، و إقامة الدول لانتحلوا من مظاهر العبادة للطبيعة أو عبادة الكواكب على الخصوص ، وفي طليعتها الشمس والقمر، وسائر السيارات المعروفة، وأن عبادة الكواكب على الأسلاف تتخلل هذه الأطوار المتتابعة على أنماط تناسب كل طور منها حسب نصيبه من العلم و المدنية "(13).

هذا وإن كنا لا ننكر التعامل مع كتب العهدين، القديم والجديد، والأخذ منهما ما يساعدنا على إبطال نصوصهما ما يمكن إبطاله من الدعاوي لأن هذه الكتب ليس لها سند متصل ولم تخل من تحريف المحرفين "(14). وعليه فنحن نصارح بأمور محددة : أن طاعة أبناء الأديان الأخرى في أطراح الإسلام كلا

أو بعضا هو ارتداد لا ريب فيه، والإسلام قبل أن يكون حفة من الحدود والعقوبات المقررة دين ينشئ الأمم على الإيمان و العدالة و الحقوق المصونة، والأمانات المرعية "(15).

جذور علم مقارنة الأديان في القرآن الكريم :

يمكن التوصل إلى هذه الجذور من خلال الآيات التي تصرح بالديانات الأخرى سماوية كانت أم أرضية (وضعية) سواء كانت صريحة أم ضمنية .

و أكثر ما تبين المقارنة بين الأديان في آيات المحاوره والمجادلة، والفرق بين المحاوره والمجادلة⁽¹⁶⁾ يكمن في مدلول كل منهما، فالمحاوره هي مراجعة الكلام، يقال حاورته أي راجعته الكلام، وتحاور القوم أو الجماعة أي راجعوا الكلام بينهم، أو هي المرادة في الكلام.

والمجادلة هي اللدد في الخصومة، وهي تدور في معظمها حول التخاصم بالكلام، فالخصومة لازمة للجدال بينما لا تلزم الخصومة في المحاوره، ونجد هذه التفرقة واضحة على أي القرآن الكريم فمثلا في قوله تعالى " وجادلوا بالباطل ليدحضوا به الحق " (غافر: 5)، وقوله تعالى : " ولا تجادل عن الذين يختانون أنفسهم " (النساء: 107)، وقوله تعالى : " فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج " (البقرة : 197)، وقد وردت مادة الجدال في نحو تسعة وعشرين موضعا في القرآن الكريم، ويغلب على هذه الآيات في المواضيع كلها دلالتها على عدم الرضا عن الجدال وعدم جدواه؛ وقد وردت مادة المحاوره في ثلاثة مواضع، في موضعين يبدو في ظاهرها التخاصم الشديد في قصة الأخوين صاحبي الجنتين، حيث كان أحدهما مؤمنا سخيّا، والآخر كافرا شحيحا " فقال لصاحبه وهو يحاوره أن أكثر منك مالا وأعز نفرا " (الكهف: 34) و قوله تعالى : " قال له صاحبه وهو يحاوره أكفرت بالذي خلقك من تراب ثم من نطفة ثم سواك رجلا " (الكهف: 37).

فالمحاوره في الموضعين ليست خصومة، وإنما هي اختلاف بين أخوين في الدين والمنهج هذا ما جعل التعبير القرآني يكون بلفظ التحاور أي : المرادة في الكلام، والموضع الثالث يتضمن التفرقة بين المجادلة والمحاوره، وذلك في قصة المرأة التي جاءت تخاصم زوجها و تشتكيه يقول تعالى : " قد سمع الله قول التي تجادل في زوجها وتشتكي إلى الله والله يسمع تحاوركما " (المجادلة: 1) .

وطبيعة المحاورة في القرآن الكريم توصلنا إلى الوقوف على علاقة الأديان بعضها ببعض، وسنكتفي بأمثلة توضيحية من خلال المستويات الثلاثة للأديان :

1- مستوى الإيمان :

سبق وأن أشرنا كيف أن دعوة الأنبياء واحدة و هي دعوة دعت كلها إلى عبادة الله وحده لا شريك له، وقد صور القرآن الكريم " الألوهية التصوير الذي يدمغ الجاهلين و الجاهلين جميعا " (17) يقول تعالى : " قل لو كان معه آلهة كما تقولون إذا لابتغوا إلى ذي العرش سبيلا سبحانه وتعالى عما يقولون علوا كبيرا يسبح له السموات السبع والأرض ومن فيهن، وإن من شيء إلا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم إنه كان حليما غفورا " (الإسراء : 42-44).

ومن الآيات القرآنية التي تقارب بين الأديان في قضية الألوهية من خلال أسلوب حوار شقي قوله تعالى : " ولقد أرسلنا نوحا إلى قومه إني لكم نذير مبين ألا تعبدوا إلا الله إني أخاف عليكم عذاب يوم أليم فقال الملأ الذين كفروا من قومه ما نراك إلا بشيرا مثلنا وما نراك اتبعك إلا الذين هم أراذلنا بادي الرأي وما نرى لكم علينا من فضل بل نظنكم كاذبين، قال يا قوم أرأيتم إن كنت على بينة من ربي وآتاني رحمة من عنده فعميت عليكم أنلزمكموها وأنتم لها كارهون، وبما قوم لا أسألكم عليه مالا إن أجرى إلا على الله وما أنا بطارد الذين آمنوا إنهم ملاقوا ربهم ولكني أراكم قوما تجهلون ويقوم من ينصرتي من الله إن طردتكم أفلا تذكرون و لا أقول لكم عندي خزائن الله ولا أغلب الغيب ولا أقول إني ملك ولا أقول للذين تردري أعينكم لن يؤتيهم الله خيرا الله أعلم بما في أنفسكم إني إذا لمن الظالمين قالوا يا نوح قد جادلتنا فأكثرت جدالنا فأتنا بما تعدنا إن كنت من الصادقين قال إنما يأتيكم به الله إن شاء وما أنتم بمعجزين ولا ينفعكم نصحي إن أردت أن أنصح لكم إن كان الله يريد أن يغويكم هو ربكم وإليه ترجعون (هود : 25-34) فوحدانية الله إذن هي كل القضية التي يدور الصراع حولها بين نوح عليه السلام و قومه، وهم الخصم في المحاورة " فقال الملأ الذين كفروا من قومه ما نراك إلا بشيرا مثلنا وما نراك اتبعك إلا الذين هم أراذلنا بادي الرأي وما نرى لكم علينا من فضل بل نظنكم كاذبين " (هود :)، فالكفر هو عنصر الخصومة في المحاورة، فنوح عليه السلام كان يواجه خصومة عنيدة، وخصوما غلاظا أشداء وقد صاغ خصوم نوح النتيجة بأسلوب الشك فقالوا : (بل نظنكم كاذبين)، وقد كان من مصلحتهم أسلوب اليقين بأن يقولوا أنتم كاذبون، والجواب أن

خصوم نوح لم يخسروا بهذا الشك أو الظن شيئاً من حيث النتيجة، فإنهم يتحاورون حول الدين بوصفه عقيدة، والعقيدة إذا نزلت عن اليقين بأي درجة من درجات الشك لا تكون عقيدة ولا إيماناً⁽¹⁸⁾، فالدليل متى تطرق إليه الاحتمال سقط به الاستدلال فقول الخصوم (نظنكم كاذبين) يؤدي حتماً إلى النتيجة (أثبت كاذبون)، وهم بهذا الأسلوب كسبوا الرهان فظهروا بمظهر الاعتدال.

وفي خضم هذا الصراع الإيماني يحس نوح عليه السلام باليأس تجاه استجابتهم له وميلهم إليه فيحييهم: "قال إنما يأتيكم به الله إن شاء الله وما أنتم بمعجزين".

ورغم ذلك فهو يبقى يأمل في صلتهم بالله لعلهم يهتدون. "ولا ينفعكم نصحي إن أردت أن أنصح لكم إن كان الله يريد أن يغويكم هو ربكم وإليه ترجعون".

مما سبق نستشف أن دعوة نوح هي دعوة الأنبياء الذين تلوه، ومعاناة نوح هي معاناة الأنبياء بعده، وفي كل تبقى الاستجابة لهذه الدعوة متأرجحة بين القبول والرفض، والهداية والتضليل. يقول تعالى: "إنك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء وهو أعلم بالمهتدين" (القصص: 56).

وبعد، لقد صور القرآن الكريم عقيدة أديان الكتب السماوية بأنها سليمة صادقة صافية، ولا تختلف عن عقيدة المسلمين فالعقيدة الأصلية كانت الإيمان بالله الواحد الأحد، الفرد الصمد إله الناس جميعاً، خالقهم وراعيهم، العالم بكل شيء القادر على كل شيء، والإيمان بالملائكة والرسل، والكتب واليوم الآخر وما يتصل بذلك من الحساب والثواب والعقاب.

ومن أمثلة ما جاء في القرآن الكريم قوله تعالى: "وحاجّه قومه قال أأتاجوني في الله وقد هدان ولا أخاف ما تشركون به إلا أن يشاء ربي شيئاً وسع ربي كل شيء علماً، أفلا تتذكرون وكيف أخاف ما أشركتم ولا تخافون أنكم أشركتم بالله ما لم يترل به عليكم سلطاناً فأَي الفريقين أحق بالأمن إن كنتم تعلمون، الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم أولئك لهم الأمن وهم مهتدون، وتلك حجتنا آتيناه إبراهيم على قومه نرفع درجات من نشاء إن ربك حكيم عليم، ووهبنا له إسحاق ويعقوب كلا هدينا وتوحا هدينا من قبل ومن ذريته داود وسليمان وأيوب ويوسف وموسى وهارون وكذلك نجزي المحسنين وزكرياء ويحي وعيسى وإلياس كل من الصالحين وإسماعيل واليسع ويونس ولوطا وكلاً فضلنا على العالمين" (الأنعام: 81-87).

وقد حرص القرآن أيضا على تصوير التشويه الذي اعترى عقيدة أهل الكتاب يقول تعالى : "من الذين هادوا يحرّفون الكلم عن مواضعه و يقولون سمعنا و عصمنا و اسمع غير مسمع ، و راعنا ليا بألسنتهم و طعنا في الدين ولو أنهم قالوا سمعنا و أطعنا و اسمع و انظرنا لكان خيرا لهم و أقوم و لكن لعنهم الله بكفرهم فلا يؤمنون إلّا قليلا " (النساء : 46).

و قوله تعالى : " لعن الذين كفروا من بني اسرائيل على لسان داود و عيسى بن مريم ذلك بما عصوا و كانوا يعتدون كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون " (المائدة : 78-79) .
وقوله تعالى : " و اتخذ قوم موسى من بعده من حليهم عجلا جسدا له خوار ألم يروا أنه لا يكلمهم ولا يهديهم سبيلا اتخذوه و كانوا ظالمين " (الأعراف : 148) .

2- مستوى التشريع :

لا شك أن قضايا التشريع هي خاصة بكل قوم، و يؤخذ في الحسبان الزمان و المكان والظروف المحيط بهما، و عقليات القوم و نفسياتهم، فلا يعقل أن ما كلف به بنو إسرائيل يساير أمة محمد (ص)، فإذا كان يصح للذكر من البطن الواحد أن يتزوج الأنتى من نفس البطن ما لم يكونا توأمين، فإن هذا الأمر قد أبطل مع مجيء الإسلام، و إذا كانت اصطيات السمك ممنوعا يوم السبت بالنسبة لبني إسرائيل لعنادهم و تشديدهم فإن اصطياته مباح في كل وقت.

و نحسب أن هذا الشأن لون من ألوان العبادة يختبر من خلالها رب العلمين نية عبده و مدى صدقه و إخلاصه، كما في قوله تعالى : " و سئلهم عن القرية التي كانت حاضرة البحر إذ يعدون في السبت إذ تأتيهم حيتانهم يوم سبتهم شرعا و يوم لا يسبتون لا تأتيهم كذلك نبلوكم بما كانوا يفسقون " (الأعراف : 163). فهذا التشريع الذي هو من قبيل الابتلاء يقارب تشريعات الأديان الأخرى من حيث المنهج الرباني العام المسطر، فبنو إسرائيل تجاوزوا حدّ الله في يوم السبت المخصص للعبادة كونهم كانوا مأمورين بأن لا يشتغلوا فيه بغير العبادة، فراحوا يصطادون فيه يوم أن كانت تأتيهم الأسماك ظاهرة على وجه الماء، و كانت تغيب في غيره، و عن الحسن : تشرع على أبواهم كأثما الكباش البيض، و هو بلاء شديد⁽¹⁹⁾ و قوله تعالى : " و اتل عليهم نبأ ابني آدم بالحق إذ قربانا فتقبل من أحدهما ولم يتقبل من الآخر قال لأقتلنك قال إنما يتقبل الله من المتقين لنن بسطت إلي يدك لتقتلني ما أنا بباسط

يدي إليك لأقتلك إني أخاف الله رب العالمين " (المائدة: 29-31) فقد تضمن قوله تعالى عقابا متوقعا بكل من يرتكب جريمة القتل .

3-مستوى الأخلاق :

جاءت الأديان السماوية وكلها عزم في الرفع من النوع الإنساني ، وأحاطته العناية والتكريم، وحذرت من الانحدار بنوعه إلى نوع دون نوعه من المخلوقات الأخرى التي لا تعي ولا تفقه ولا تفكر؛ وقد تقاربت الأديان كلها في مطالبة الإنسان بالتحلي بالأخلاق الفاضلة كالتواضع ، والحشمة ، والوقار والحياء ، والسماحة والحلم...؛ هذا وقد أخبرنا القرآن في أيما موضع عن أخلاق الأمم السابقة ، وفي إخباره هذا تميم وإكمال لما جاءت به الكتب السماوية ، ومن أمثلة ذلك قوله تعالى وهو يخبرنا من خلال أسلوب حوار شيق عن شخصية قارون وما اعتراه من غرور بالمال و الجاه يقول تعالى : "إن قارون كان من قوم موسى فبغى عليهم وآتيناه من الكنوز ما إن مفاتحه لتنوء بالعصبة إذ قال له قومه لا تفرح إن الله لا يحب الفرحين وابتغ فيما أتاك الله الدارة الآخرة و لا تنس نصيبك من الدنيا وأحسن كما أحسن الله إليك ولا تبغ الفساد في الأرض إن الله لا يحب المفسدين " (القصص:76).

فالمحاور التي يحدد من خلالها الإطار العام لمقاربة الأديان حافلة بمواضع العبرة والموعظة، ومن أبرز هذه المواضع :

- أن النفس الكريمة الخيرة لا تفسدها النعمة ولا تضعف أمام المغريات و الثورات.

- الغرور أسرع السبل إلى فقدان النعمة .

- لا ينبغي الاغترار بالمظاهر والأعراض الزائلة . (20)

ومن الأمثلة في هذا المستوى قوله تعالى : " وإذا أخذنا ميثاق بني اسرائيل لا تعبدون إلا الله وبالوالدين إحسانا وذي القربى واليتامى والمساكين وقولوا للناس حسنا وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة ثم تولوهم إلا قليلا منكم وأنتم معرضون " (البقرة: 83). وقوله تعالى : " لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين " (يوسف: 92). وقوله تعالى : " قال من مكني فيه ربّي خير فأعينوني بقوة اجعل بينكم وبينهم ردما " (الكهف: 95) .

و قد جاء القرآن ليدعم الأخلاق من جديد وقد بين الحسن منها وحث على التحلي بها ، وبين الرديء منها ونهى عن التحلي بها .

وإزالة للبس نرى في الأخير، أن مصطلح مقارنة الأديان أنسب في التنامل مع أي القرآن التي تحدثت عن ديانات الكتب السماوية باعتبار أن المقارنة تفرض علينا حتما الوقوف على أوجه التشابه والاختلاف بين الديانات السابقة وديانة الإسلام، وهذا ما يرفضه منهج الدراسة بحجة أن الإسلام جاء امتدادا للديانات السابقة، ورث منها أشياء، وأضاف أشياء أخرى تحتاج إليها البشرية إلى يوم الدين، وبالتالي فمصطلح المقارنة بمفهوم الوقوف على أوجه التشابه وأوجه الاختلاف قد يفسد هذه الامتدادية، ويثير حساسية التفاضل المفرطة غير المؤسسة، ويقضي على مبدأ التكامل الذي أقره القرآن الكريم بقوله تعالى : " اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً " (المائدة : 04).

وعليه فالمقارنة السابقة توضح أن الانحراف بالأديان السابقة كان سببا في خلق الصراعات بين معتنقيها " ولو سارت الأديان سيرها الطبيعي كرسالات من عند الله دون تحريف لا لتقت جميعا في أهدافها وفي كثير من وسائلها ولكان اللاحق منها مكملا للسابق " (21).

والهدف الرئيسي من وراء هذه المقارنة هو توضيح طبيعة الإسلام -الشاملة والسمحة - وتصحيح رؤى المسلمين وغير المسلمين من أن الدين واحد ، وهو الآن منصهر في بوتقة واحدة هي آخر عنقود في الديانات، يقول تعالى : " ألا لله الدين الخالص والذين اتخذوا من دونه أولياء ما نعبدهم إلا ليقربون إلى الله زلفى إن الله يحكم بينهم في ما هم فيه يختلفون " .(الزمر:3).

الهوامش:

- 1- تفسير الإمامين الجليلين ص36
- 2- انظر تفسير النسفي 102/3
- 3- المصدر نفسه 263/1
- 4- نفسه 264-263/1
- 5- د/صالح بن صالح الفوراق كتاب التوحيد ، مطبعة سفير الرياض (دت) ص6
- 6- في الصحيحين من حديث أبي هريرة
- 7- إغاثة اللهفان 102/2
- 8- اليهودية، د/أحمد شلبي، دار العلوم ط 10 القاهرة 1992 ص/28
- 9- المرجع السابق ص/28
- 10- مالك بن نبي، الظاهرة القرآنية ص/189
- 11- المرجع نفسه ص 191
- 12- محمد فتح الله الزياي . انتشار الاسلام و موقف المستشرقين. دار فتيية ليبيا ط1 1990
- 13- المنهل العدد 486 السنة 55 المجلد 50 الرياض ص/40
- 14- عبد الوهاب نجار. قصص الأنبياء. مكتبة رحاب الجزائر (دت) المقدمة
- 15- مجلة العلوم الانسانية عدد 2، ماي 1987، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإنسانية قسنطينة ص/22-23
- 16- انظر الراغب الأصفهاني : غريب مفردات القرآن الكريم : وأنظر : أسلوب المحاوراة في القرآن د/عبد الحليم حنفي ص/11-13
- 17- محمد الغزالي . ركائز الايمان ص/227
- 18- د/ عبد الحليم حنفي . أسلوب المحاوراة ص/76
- 19- الكشف صر 144/2
- 20- د/ عبد الحليم حنفي . أسلوب المحاوراة في القرآن الكريم. ص/209
- 21- د/ أحمد شلبي . مقارنة الأديان . المسيحية ص/248

